مقاربة سيميائية في عنوان ديوان " بسمات من الصحراء" لـــ" حسان درنون ".

د. رضا عامر– أ. حاتم كاعب .
جامعة محمد خيضر– بسكرة–الجزائر–

* تمهـــيد:

تعد مقولة **العنوان** مدخلا مهما، وعتبة حقيقية تـــفضي إلى غياهب النص وتـــقود إلى فك الكثير من طلاسمه وألغازه، لكنه أحيانا، قد يلعب دورا تمويهيا، يجعل القارئ في حيرة من أمره، يربكه ويخلق له تشويشا قهريا، وقد يقوده إلى متاهة حقيقية لا مهرب منها سوى إلى النص ذاته، إنه البداية الكتابية التي تظهر على واجهة الكتاب كإعلان إشهاري ومحفز للقراءة، «وهو العلامة التي تطبع الكتاب أو النص وتسميه وتميزه عن غيره، وهو كذلك من العناصر المجاورة والمحيطة بالنص الرئيس إلى جانب الحواشي والهوامش والمقدمات والمقتبسات والأدلة الأيقونية» [1]، ومع ذلك فلا سبيل إلى تجاوزه، فهو مرحلة مهمة من مراحل القراءة والتلقي.

1– المحور الأول مفهوم العنوان وتطوره:

1.1 مفهوم العنوان " définition du titre":

لقد اهتم علم السيمياء اهتماما واسعا بالعنوان في النصوص الأدبيـــة لـــكونه «نظاما سيميائيا ذا أبعاد دلالية وأخرى رمزية تغري الباحث بتتبع دلالاته، ومحاولة فك شيفرته الرامزة» [2]، فقد عرفه ليوهـــوك بأنه « مجموع العلامات اللسانية (كلمات مفردة، جمل، نص) التي يمكن أن تدرج على رأس نصه لتحدده وتدل على محتواه العام وتعرف الجمهور بقراءته» [3]

والناظر إلى معظم الدراسات المعتمدة على مقاربة العنوان يدرك بشكل واضح الأهمية القصوى التي يحظى بها العنوان باعتبار أنه « نص مختزل ومكثف ومختصر » [4] له علاقة مباشرة بالنص الذي وسم به، فالعنوان والنص يشكلان ثنائية والعلاقة بينهما هي علاقة مؤسسة « إذ يعدّ العنوان مرسلة لغوية تتصل لحظة ميلادها بحبل سُرّي يربطها بالنص لحظة الكتابة والقراءة معا فتكون للنص بمثابة الرأس للجسد نظرا لما يتمتع به العنوان من خصائص تعبيرية وجمالية كبساطة العبارة وكثافة الدلالة وأخرى استراتيجية إذ يحتل الصدارة في الفضاء النص للعمل الأدبي»[5].

عُدّ العنوان من أهم الأسس التي يرتكز عليها الإبداع الأدبي المعاصر، لذلك تناوله المؤلفون

بالعناية والاهتمام خاصة في الإنتاج الروائي الحديث والمعاصر، كل هذا دفع إلى التفنن في تقديمه للمتلقي، حتى يكون مصدر إلهامه، وحافزاً للبحث في أغوار هذا العمل الفكري، مع مراعاة أذواق الجمهور في الوقت نفسه، وحاجيات الساحة الأدبية، التي هي سوق رائجة لهذه المادة الخام التي تحتاج إلى متلقٍ ذكي يفكك شفراتها، فكان المبدع ملزما بمراعاة معادلة فنية لإنتاجه الأدبي هي:

(عنوان الإبداع + المتن الروائي + اسم المبدع = العمل الإبداعي).

وهذا ما دفع بالسيمياء إلى الاهتمام بالعنوان الذي أصبح علما قائما بذاته يسمى علم العنونة (titrologie) يدخل في عملية التأسيس الخطابي للنصوص الأدبية خاصة السردية، منها لهذا فالعنوان السردي يلعب دوارا بارزا في لفت انتباه المتلقي لرسالته، وهو العنوان المفتوح على دلالات هلامية متعددة لِرُؤى المثقفين، وقد فطن المبدع العربي إلى أهمية العنوان، وأدرك وظائفه من خلال طريقة إخراجه، ومراعاة مقتضى الحال للمتلقين لهذا الإبداع، الذي يعكس قراءتهم، فالعنوان حسب الدراسات النقدية الحديثة نجده يلعب دور المنبه، والمحرض، فسُلطتهُ الطاغية تضفي بظلالها على النص، فيستحيل النص جسدا مستباحا لسلطته، ثم إنه نقطة الوصل بين طرفي الرسالة: ممثلة في ثنائية "**المبدع، والمستقبل**" إنه يُعَدُّ بداية اللّذة.

هذا ما جعل العنوان يحرك وجع الكتابة الذي يتحول تدرجيا إلى وجع قراءة متواصلة في صيرورة يتساوى فيها النص مع النّاصّ، لذلك كان لزاما على المبدع أن يراعي فنيات فن العنونة ليجعل منه مصطلحا إجرائيا في المقاربات النصية «فالعنوان ضرورة كتابية»[6] للولوج إلى أغوار النصوص واستنطاقها من خلاله، وعليه فالدراسة تقدم جملة تعاريف للعنوان أدرجها بعض النقاد هي:

يعرف "**ليوهوك**" العنوان أنه « مجموعة العلامات اللسانية (**كلمة، جملة، نص**) التي يمكن أن تدرج على رأس نص لتحدده وتدل على محتواه العام وتعرّف الجمهور بقراءاته»[7]، ومع ذلك يستدرك "**ليوهوك**" ما قاله عن العنوان ويشير إلى صعوبة تعريفه لاستعماله في مصاف متعددة، أما "**عبد الله الغذامي**" فيذهب إلى أن العنوان بدعة وافدة إلينا من الغرب قائلا: « والعناوين في القصائد ما هي إلا بدعة حديثة، أخذ بها شعراؤنا محاكاة لشعراء الغرب –والرومانسيين منهم خاصة – »[8].

أما "**الطاهر روابنية**" فيرى أن العنوان هو: « أول عبارة مطبوعة وبارزة من الكتاب، أو نص يعاند نصا آخر ليقوم مقامه أو لِيُعَيِّنَه، ويؤكد تفرده على مرّ الزمان، وهو قبل كل شيء علامة اختلاقية عدولية، يسمح تأويلها بتقديم عدد من الإشارات والتنبؤات حول محتوى النص ووظيفته المرجعية، ومعانيه المصاحبة وصفاته الرمزية، وهو من كل هذه الخصائص يقوم بوظيفتي التحريض

والإشهار» [9]

بينما "**محمد الهادي المطوي**" فيرى العنوان« عبارة عن رسالة لغوية تعرّف بهوية النص، وتحدد مضمونه، وتجذب القارئ إليه وتغويه به»[10]، وفي نفس الصدد نجد "**بشرى البستاني**" ترى أن العنوان «رسالة لغوية تعرف بتلك الهوية وتحدد مضمونها، وتجذب القارئ إليها وتغريه بقراءتها، وهو الظاهر الذي يدل على باطن النص ومحتواه»[11]، في حين يقر الباحث الإسباني «**جوزيف بيزاكوبروبي: Joseph Besa Coprubi** » [12] بتعدد أبعاد العنوان فيقول: «إن العنوان عنصر متعدد الأبعاد(**multidimensionnel**) لأنه يقيم روابط علامة جدّ مختلفة، العمل الأدبي، النص والقارئ»[13]، ومن هنا يعد العنوان أساسياً في العمل الإبداعي والمتفق عليه أن "العنوان مرتبط ارتباطا عفويا بالنص الذي يعنونه، فيكمله ولا يختلف معه ويعكسه بأمانة ودقة.

ويذهب" **بسام قطوس**" إلى أن العنوان أصبح يشكل حمولة دلالية « فهو قبل ذلك علامة أو إشارة تواصلية له وجود فيزيقي / مادي وهو أول لقاء مادي محسوس يتم بين المرسل(النّاص)، والمتلقي» [14]، وعلى هذا فهو إشارة ذات بعد سيميائي، تبدأ منه عملية التأويل فيسهل على الملتقي قراءة المتن بناء على ما علق بذهنه من قراءته.

ومن كل ما سبق ذكره نجد أن جلّ هذه التعاريف المدرجة للعنوان تتناوله بكيفيات متباينة، ومع ذلك نستنتج أن العنوان في نهاية المطاف هو علامة لغوية مشفرة تحتاج إلى متلق حاذق يفك هذه الرموز التي تعلو بنيانه، ودلالاته لتعطي في الأخير مفتاحا يلج به إلى أغواره ويجسد معانيه على المتن النّصي له.

2.1. نشأة العنوان وتطوره " la naissance et l'évolution du titre":

لقد أُهْمِلَ العنوان كثيرا سواء من قبل الدارسين العرب، أوالغربيين قديما وحديثا، لأنهم اعتبروه هامشا لا قيمة له، وملفوظا لغويا لا يقدم شيئا إلى تحليل النص الأدبي؛ لذلك تجاوزوه إلى النص كما تجاوزوا باقي العتبات الأخرى التي تحيط بالنص، ولكن ليس العنوان كما يقول علي" **جعفر العلاق**":«هو الذي يتقدم النص ويفتتح مسيرة نموه، أو مجرد اسم يدل على العمل الأدبي: يحدد هويته، ويكرس انتماءه لأب ما، لقد صار أبعد من ذلك بكثير، وأضحت علاقته بالنص بالغة التعقيد، إنه مدخل إلى عمارة النص، وإضاءة بارعة وغامضة لأبهائه وممراته المتشابكة (...) لقد أخذ العنوان يتمرد على إهماله فترات طويلة، وينهض ثانية من رماده الذي حجبه عن فاعليته، وأقصاه إلى

ليل من النسيان، و لم يلتفت إلى وظيفة العنوان إلا مؤخرا» [15].

وعلى الرغم من هذا الإهمال فقد التفت إليه بعض الدارسين في الثقافتين: العربية والغربية حديثا، وتنبه إليه الباحثون في مجال السيميوطيقا وعلم السرد والمنطق والخطاب الشعري، وأشاروا إلى مضمونه الإجمالي في الأدب والسينما والإشهار نظرا لوظائفه المرجعية واللغوية والتأثيرية الأيقونية، وهذا ما ستعرضه المداخلة فيما يلي:

ومن أهم الدراسات العربية التي انصبت على دراسة العنوان تعريفا وتأريخا وتحليلا وتصنيفا نذكر ما أنجزه الباحثون المغاربة الذين كانوا سباقين إلى تعريف القارئ العربي بكيفية الاشتغال على العنوان تنظيرا وتطبيقا، إلى جانب بعض الدراسات المحتشمة من المشارقة، وهذه الدراسات هي على النحو التالي:

1. محمد عويس، (**العنوان في الأدب العربـــي، النشأة والتطور**)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1988.

2. شعيب حليفي، (**النص الموازي في الرواية، استراتيجية العنوان**)، منشور في مجلة الكرمل الفلسطينية في واحد وعشرين صفحة، العدد46، سنة 1996،

3. جميل حمداوي، (**مقاربة العنوان في الشعر العربي الحديث والمعاصر**)، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في الأدب العربي الحديث والمعاصر، تحت إشراف الدكتور محمد الكتاني، نوقشت بجامعة عبد المالك السعدي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية (تطوان) بالمغرب سنة 1996، تتكون من "562 صفحة من الحجم الكبير".

4. محمد فكري الجزار، (**العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي**)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 1998.

5. جميل حمداوي، (**مقاربة النص الموازي في روايات بنسالم حميش**)، أطروحة دكتوراه الدولة، ناقشها الباحث في 19 يوليوز سنة 2001 بجامعة محمد الأول بوجدة تحت إشراف الدكتور مصطفى رمضاني.

وغيرها من الدّراسات العربية إلى جانب ذلك، حرص النقاد الغربيون على التبشير في دراسات معمقة بعلم جديد ذي استقلالية تامة، ألا وهو علم العنوان(**TITROLOGIE**) الذي ساهم في صياغته وتأسيسه باحثون غربيون معاصرون منهم: "جيرارجنيت"**G.GENETTE**"وهنري متران"**H.METTERAND**"، ولوسيان غولدمان "**L.GOLDMANN**"، وشارل گريفل

"**CH.GRIVEL**" وروجـــر روفـــر"**ROFER ROGER**"، وليو هـــوك "**LÉO.HOEK**".

هذا وقد نادى لوسيان غولدمان الدارسين والباحثين الغربيين إلى الاهتمام بالعتبات بصفة عامة، والعنوان بصفة خاصة، وأكد في قراءته السوسيولوجية للرواية الفرنسية الجديدة مدى قلة النقاد « الذين تعرضوا إلى مسألة بسيطة مثل العنوان في رواية الرائي" le voyeur" الذي يشير- مع ذلك بوضوح - إلى مضمون الكتاب، ليتفحصوه بما يستحق من عناية»[16].

كما كان للناقد (**ليو هوك**) دور بارز في التأسيس لعلم العنوان وخاصة مع ظهور كتابه (**سمة العنوان**) سنة 1973م، والذي يعد بحق كتابا في فقه العنونة من جميع جوانبها إضافة إلى "**جيرار جينيت**" الذي قدم كتابين(**الأطراس**)، و(**عتبات**) ويعد هذا الأخير بمثابة الديوان الحقيقي والرئيسي في علم العنونة كما يعتبر أهم دراسة علمية ممنهجة في مقاربة العتبات بصفة عامة والعنوان بصفة خاصة.

ولكن يبقى ليو هوك "**LÉO. HOEK**" المؤسس الفعلي (**لعلم العنوان**)؛ لأنه قام بدراسة العنونة من منظور مفتوح يستند إلى العمق المنهجي والإطلاع الكبير على اللسانيات ونتائج السيميوطيقا وتاريخ الكتاب والكتابة، فقد رصد العنونة رصدا سيميوطيقا من خلال التركيز على بناها ودلالاتها ووظائفها.

من خلال هذه العناوين الغربية في "**علم العنوان**" يتضح جليا أن الدراسة أحصت مجموعة من المؤلفات التي تناولت هذا العلم، والسبق فيه، ومن ثمة وضع الأطر العلمية للباحثين في "**علم العنوان**"، والتنظير له، حتى يسهل الأمر أمام القراء، والباحثين النقاد.

2 – المحور الثاني بنية عنوان الديوان:

و يشمل هذا المحور التحليل السيميائي لبنية ديوان – **بسمات من الصحراء**-

وذلك من خلال ما يلي:

-1/2 البنية الأيقونية - غلاف الديوان-

إذا كانت الثقافة المعاصرة ترويجية بدرجة لافتة، فكذلك ثقافة الصورة، حيث لا يكاد يخلو نص مطبوع، أو نص إلكتروني من الصورة، في تجسيد حداثي واضح للاعتقاد الميتافيزيقي بأسبقية الصورة على الكلمة، هذا ما تشير إليه الحكمة الصينية الشهيرة التي تقول: « **صورة واحدة لها قيمة ألف كلمة** » [17]، وهذا ما يذهب إليه "**بشير عبد العالي**" قائلا: « فإن قراءة الصورة الواحدة تتعدد نظريا بتعدد القراء »[18].

كما يعتبر الغلاف الخارجي لأي عمل إبداعي مكتوب أول واجهة مفتوحة الدلالات والتأويلات، التي تصادف العين البصرية لتفحص العمل، وهي المحفز للمتلقي بالإقبال أو الإدبار على اقتناء هذا الإنجاز، ومطالعته « فغلاف الكتاب إذاً واجهة إشهارية وتقنية»

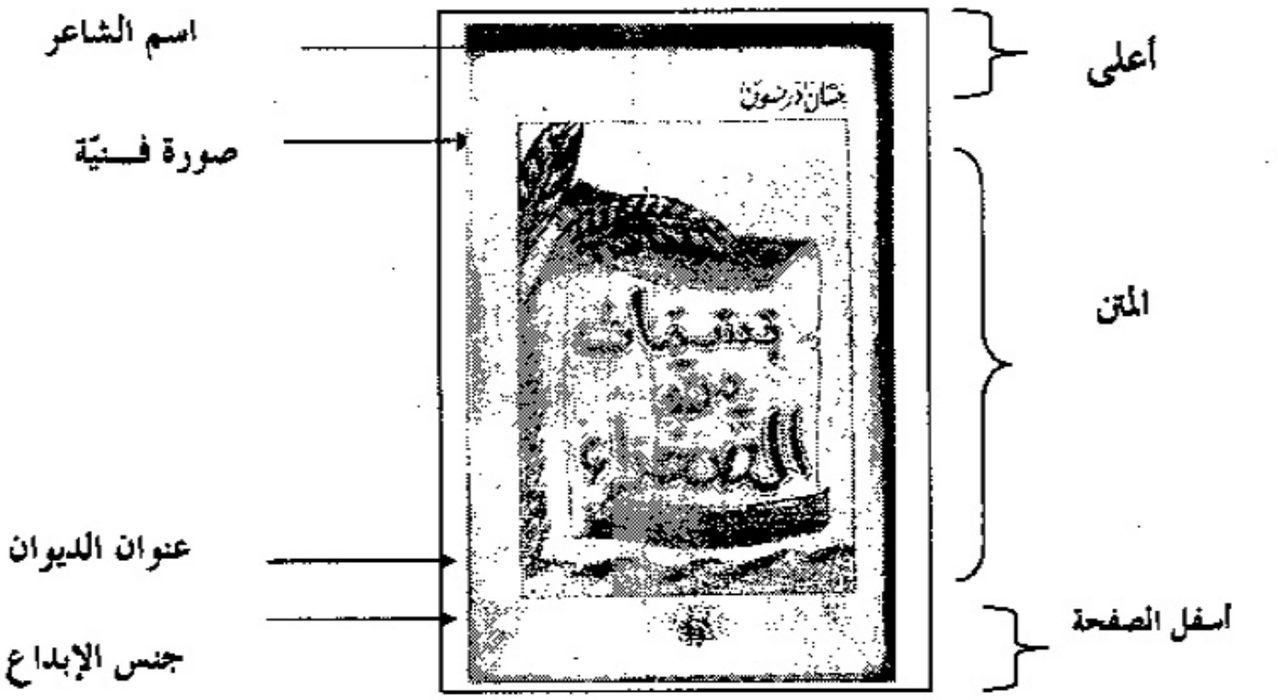

من خلال القراءة البصرية لغلاف الديوان يتضح جليا للمتلقي بروز اللون الأخضر الذي رسم بسمة الديوان الشعري من جهة، ومن جهة أخر ى جسّد المكان الرمز، المكان الإبداع، فالشاعر الشعبي (**درنون حسّان**) وجد في الصحراء التي كانت تحكي الكثير من القصص، والحكايات متنفسا لكل أسراره، حيث جسد الرمال التي كانت خضراء تذكرنا بخضرة المكان وخضرة الواحة الشعرية التي ينتمي إليها الشاعر البسكري، ثم نجد عنوان الديوان باللّون الأخضر متوسطا الغلاف وسط رسالة تبوح بالكثير من الأخبار المرسومة على أديم الرمال التي تلوح بأخبار المكان القفر المفعم بالمشاعر.

يعدّ الجانب البطولي للصحراء وما شهده هذا المكان من حروب وصراعات بين القبائل،

والعشائر مفعما بالشعر الحماسي الذي يعكس آهات المكان، وخصوبة الإبداع لهذا كانت الصحراء ومازالت موطن الإلهام، ومبعثه، إلى جانب الصحيفة التي احتوت عنوان المدونة، كما نعثر في الجهة اليسرى على صورة نخلة باسقة جذائلها الخضراء للدلالة على المكان الرمز المتعدد في الوقت نفسه.

وتتلخص هوية **اللوحة الشعرية** من خلال الإحالات الممثلة في الشكل التالي:

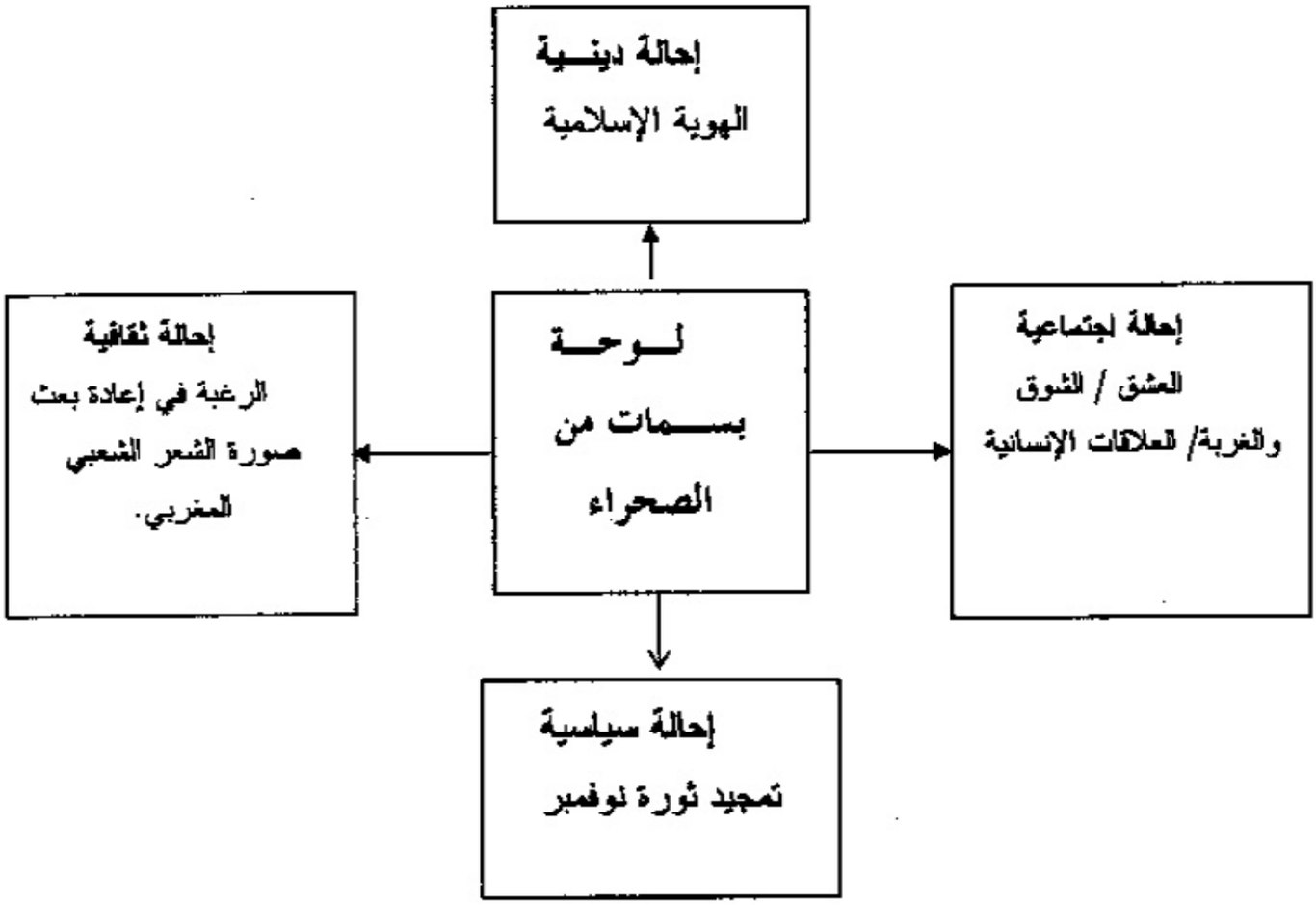

2/2- البنية التركيبية - بنية عنوان الديوان نحويا-

ومن هذا المنطلق كان «التركيب علم لساني جدّ معقد، يدرس بنية الجمل في اللغات (مكتوبة أو منطوقة) ترتيب الكلمات، مكان الصفات، والمفعولات»[19] وبما أن البنية التركيبية أساسها "**الجملة/التركيب**" التي تعدّ «الوحدة اللّغوية الرئيسة في عملية التواصل»[20].

وبما أن المدونة التي تتعرض لها الدّراسة — **مدونة شعرية شعبية**- فإنّ «لها خصائصها التركيبية الخاصة بها والتي تتفاعل داخلها وعلينا أن ننتبه لهذه الخصائص في داخل القصيدة، ولا يكون البحث عن شخصية الجملة في القصيدة إلاّ وسيلة لمحاولة فهمها على المستوى التركيبي»[21]

حيث أحصت الدّراسة أنماطا تركيبية داخل العمل الشعري هي:

الرقم	الأنماط التركيبية	عدد عناوين القصائد
1	(مبتدأ محذوف) +خبر	21
2	(مبتدأ محذوف) +خبر	03
3	(مبتدأ محذوف)+ خبر+ مضاف إليه	07
4	(مبتدأ محذوف)+ خبر+ جار ومجرور	07
5	(مبتدأ محذوف)+ خبر+ حرف عطف+خبر	02
6	(مبتدأ محذوف)+ خبر+ حرف نداء+ منادى	02
7	(مبتدأ محذوف) +خبر	04

4/2 البنية الدلالية:

لقد تطور البحث الدلالي تطوراً سريعاً منذ عهد" **بريال ودي سوسير**"، حتى غدا فيه التنوع والاختلاف بين العلماء سمة مميزة وذلك لإغراقه في بحث المجرد، ولاتساع مساحة الدرس وظهور نظم جديدة زاحمت النظام اللغوي، وأضحى النموذج السيميولوجي أحد النماذج الأكثر حضوراً في القراءات النقدية الأدبية باعتبار النص شبكة من العلامات الدالة، ويُعد البحث في الحقول الدلالية من البحوث التي لم تتبلور فيها نظرية دلالية جامعة رغم الجهود اللغوية لعلماء الألسنية والدلالة، « إلا في العشرينيات والثلاثينيات من هذا القرن»[22] وقد حددت الدراسة للديوان ثلاثة حقول دلالية هي:

أ – الحقل الدلالي السياسي:

يُعَدُّ الشعر من أرقى أنواع الفنون الأدبية ففيه تنطلق نفسية الأديب نحو إبداع نوع من الرؤى المنثورة على ساحة العمل، وتقدم رؤية الأديب لواقعه بصورة فنية، «في عالم الجمال، والوجدان لأنه يرى الأشياء والأحاسيس رؤية طازجة، ليست نظرته وليدة المنطق، أو العلم ولكنها وليدة الحدس، وليست أدواته هي التحليل والتركيب، بل هي الخيال المضيف»[23].

وقد يستعير المبدع بعض أدواته السياسية ومعانيها ورموزها وتواريخها وشخصياتها من أجل تبليغ رسالة ما للمتلقي الذي يساهم في التفاعل مع المثقف سياسيا دون دراسة منه كالتحفيز للثورة، أو مراسيم التأبين للشخصيات السياسية أو الرفع من قدر شخص سياسي ما أو الحط من قدره وهكذا.

وهكذا « العلاقة بين الأدب والسياسة خصبة ومعقدة، ليس للسياسة في الأدب أن تحصر بالمعنى

التقني فذلك ينفي الأدبية السياسة في الأدب تحصر بمعناها التاريخي أي بما هي أشكال لوعيه وممارسته الحياة الاجتماعية، والأدبية ليمارس السياسة في إنتاجه ولكن بأدواته، (...) وما أصعب ذلك عندما يكون الشعر هو أداة الرؤية»[24].

ومن خلال المدونة تحضر رؤية الشاعر-**حسان درنون**- في الحقل السياسي من خلال علاقته ببعض الأحداث التاريخية التي مرّت بها الجزائر من جيل الثورة إلى جيل الاستقلال وما صحبه من ثورات تاريخية تأثرت بها قريحة الشاعر.

ويحمل هذه القصائد هي:(**كلمة لنوفمبر/ 19ماي عيد توحيد الشباب اليوم/ التطوع والثورات الثلاثة/ المسيرة / الشباب والسلم/ هدية لفلسطين/ ذكرى 20أوت 56 / 24 أفريل عيد الشباب المناهض للإمبريالية والصهيونية/ عيد العمال العالمي/عيد الفلاح/ عيد الشرطة/ يوم العلم/أمجاد الأبطال- دخول فرنسا 1830-/ وقفة لـ 5 جويلية/عهد لنوفمبر/ نداء**).

والجدول التالي يبرز علاقة المدونة بالتاريخ (الجزائري) وذلك من خلال التمثيل لبعض النماذج الوطنية وهي:

عنوان القصيدة	التمثيل الشعري للحقل الدلالي
كلمة لنوفمبر	« نوفمبر هلليت مرحبا بذكـــراك* نحن جيل اليوم نترجى المـــيعاد أبطالك اجتمعوا وقرارهم دواك* وبالله أكبر صـــيحة الجـــهاد صديقك الأوراس هواللي سماك* والصحراء اعطاتك ما تبغي من زاد»[25]
ذكرى20 أوت 56	« نبدا بسم الله مولانا الجليل* الحي القيوم الواحد القـــهار في الستة وخمسين تبعث مراسيل* لكل مدينة ودشـرة ودوار بوادي الصومام بطلت الاقاويل* باتحاد واحد ضد ذوك الاشرار»[26]
عيد الفلاح	« نسمي باسم الله مولايا الجبار* الرزاق الخالق الماء اللي نشرب فيه أخي الفلاح اتكلم جهار* وفي أرض الحرية راسك ماتوطـــيه وسقي الارض واعطيها لغبار* واحصد المنتوج وهاهو ليك الديه» [27]
يوم العلم	« أشباب اليوم قوم واتعلم* العالم بالعلم خـــلق المعـــجزات اللي ماهو متعلم عقلو مظلم* منكم الفتيان والا الفســـتيات واخوانا الشهداء دفعوا عليه الدم* باش نصبح اليوم نملك كليات» [28]

وقفة لـ5 جويلية	« جانا الفجر بعد غياب طويل* وفي خمسة جويلية رفرف لعلام اميا وثلاثين عام الشعب ذليل*وسبعة سنين ونصف حاربنا الظلام الامة في عذاب ونهب ورحيل* اللي عملوا الاستعمار مايوصفو لكلام»[29]

وقد بلغت عدد القصائد في الحقل السياسي (16) بنسبة مئوية تقدربـ(34.78%)

ب- الحقل الدلالي الاجتماعي:

قبل الخوض في مسألة العلاقة بين العمل الإبداعي والبيئة الاجتماعية يجدر بنا الإشارة إلى أن المبدع فرد يعيش وسط جماعة من الناس، ويعبر عن ذاته كفرد اجتماعي بقصدية أو غير قصدية عن جملة الذوات الاجتماعية الأخرى فهو صوت الشعب الذي يعيش فيه ويتنفس أحلامه، وأحزانه، وأفراحه ضمن كلّ إنساني متفاعل وسط هاته التركيبة «مبلوراً آراءها واتجاهاتها، مجسما آمالها ومعبرا عن واقعها، وعما تصبو إليه انطلاقا من هذا الواقع وفي معركة الحياة والمصير» [3.0].

والمبدع إجمالا مسؤول عن تقدم مجتمعه وتأخره باعتباره مشاركا فيه، متأثرا به مؤثرا فيه «ولعل مسؤولية الأديب أعظم شأنا وأبعدها خطرا لأن الأدب وحده من دون سائر الفنون، يقوم على مادة الألفاظ اللّغوية أي على مدلولات معنوية صريحة» [31] وعموما فإن« الوظيفة الاجتماعية للأدب تتجلى في نهوضه بأعبائه المعرفية والفكرية والتربوية وذلك فيما يزود به المتلقي من معرفة وخبرة وتوجيه»[32].

وقد حصرت الدراسة المعجم الاجتماعي للمدونة من خلال جملة من الألفاظ التي تعكس الحياة الاجتماعية، ونظرة الشاعرة إليها داخل هذا النظام.

ويحمل هذه القاصد هي:(**موعظة /ذكرى المولد النبوي الشريف/ وصفة مجانا/ رأس السنة الهجرية/ قول يامن تسمع معا يا آمين/ الغربة/ التفرقة في صالح من؟/نصائح/ الغريب/ المودة/ التسول/ حوار/ الثبات/ يل وردة/ أغزالة/ حبيبة/ تذكرة/رجاء/يا طفلة /الحلال /صورة حية /الفرحة / التمني/ صدفة/غفوة / هدية العرس/ عروسة الزيبان/ تونس يا خضراء/ هدية المهرجان/ عدواة الأصحاب**).

والجدول التالي يبرز علاقة المدونة بالتاريخ (**الجزائري**) وذلك من خلال التمثيل لبعض النماذج الوطنية وهي:

عنوان القصيدة	التمثيل الشعري للحقل الدلالي
موعظة	« يا مسلم نوصيك كثر الاستغفار* وصللي على شافيغنا يوم العسر الإسلام نعمة من ذيك الـــــنار*وتسعد في الدنيا ويجيك الخير»[33]
الغربة	« الشوق والغربة وكثرة أحباني* ويكت نرجع لبلادي وفيها نرتاح خفت نموت وماتشوف أهلي عياني*نسهر طول الليل للصباح»[34]
المودة	« اسمع لكلامي إذا كنت إنسان* ورجع لعقلك وتفهم المقال تغير الجو في هذا الزمان * وجانا ريح أوروبا بدلنا لاحوال راحت الحشمةمن كل النسوان*حاشىبنت الأصل ما تتسام بمال»[35]
أغزالة	« أغزالة يازينة يا غزالة* يابنت الناس الرجالة احرقتي قلبي قبالة * وتركتي دموعي سيالة واش فرق بينك وبيني * واش خللى قلبي في حالة»[36]
هدية العرس	« افرح بيا قلبي هذا عرس كبير* غناء وزغاريد وقصب وبندير لساني نطق بهذا التعبير * قال مبروك عليكم يمالي الدار نرشها روائح ونفرشها حرير* ونرحب بكل من جاء لينا وزار»[37]

وقد بلغت عدد القصائد في الحقل السياسي (**30**) قصيدة بنسبة مئوية تقدربـــ(**65.21%**).

ولعل المدرج التكراري يوضح لنا التباين الملحوظ بين الحقلين الدلاليين ليميز للمتلقي ازدواجية الرؤية الشعرية عند الشاعر الشعبي " **حسان درنون**" من خلال المزج الفني بين (**الحقل السياسي والحقل الاجتماعي الديني**).

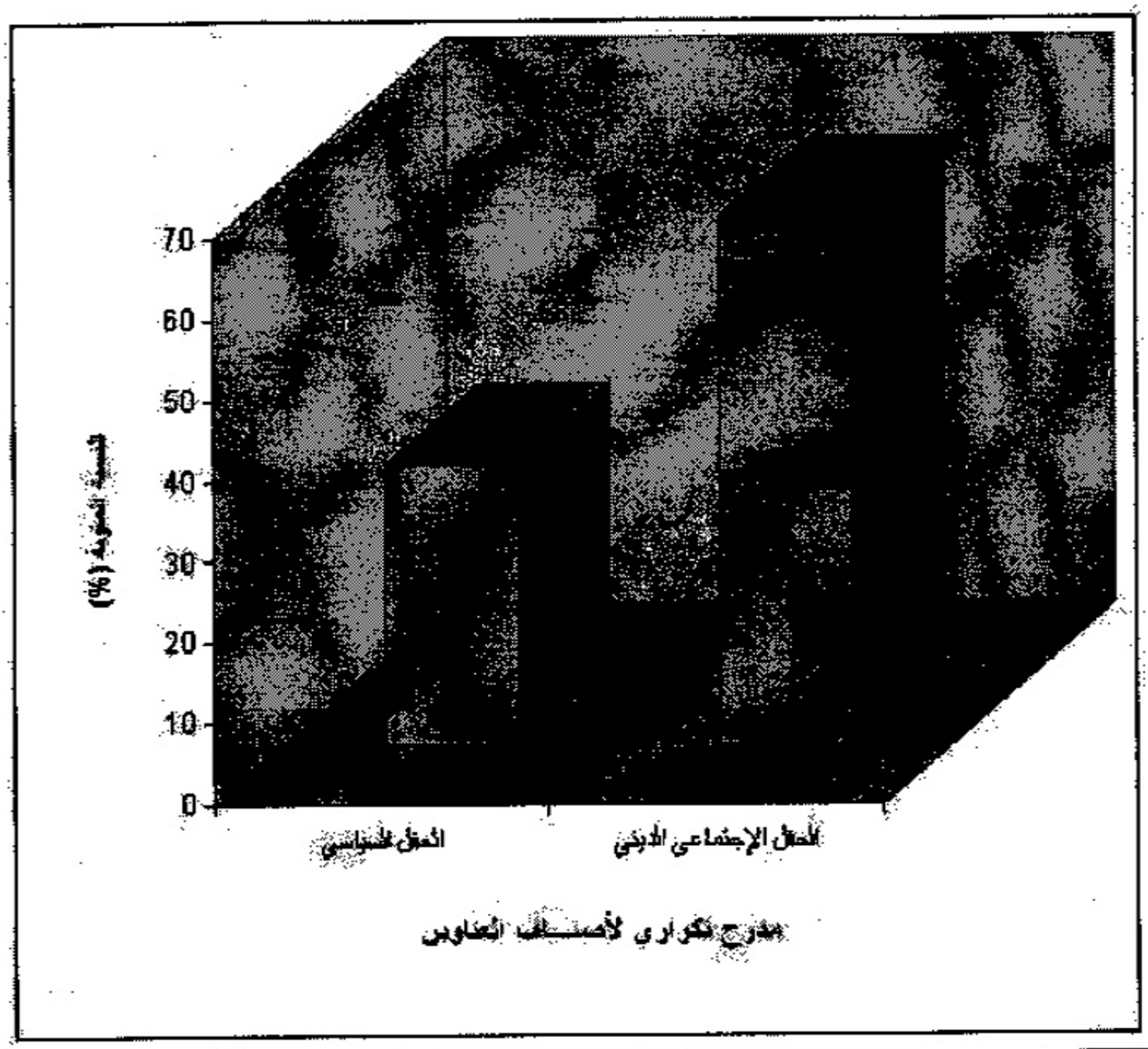
70
60
50
40
30
20
10
0
نسبة المئوية (%)
الحقل السياسي
الحقل الإجتماعي الديني
مدرج تكراري لأصناف العناوين

الـــــــــهوامش:

(1) جميل حمداوي، صورة العنوان في الرواية العربية،
http://www.arabicnadwah.com/articles/unwan-22/01/2007 hamadaoui.htm

(2) بسام قطوس،سيمياء العنوان،ص33.

(3) Léo H.ock , la marque du titre , dispositifs Sémiotiques d'une moutors publishers .Paris 1981, p5

(4) الطيب بودربالة، قراءة في كتاب سيمياء العنوان للدكتور بسام قطوس، محاضرات الملتقى الوطني الثاني السيمياء ،والنص الأدبي، منشورات جامعة بسكرة، 15، 16، أفريل ،2002، ص25.

(5) شادية شقروش، سيميائية العنوان في "مقام البوح" لـــ:عبد الله العيش ،محاضرات الملتقى الوطني الأول السيمياء والنص الأدبي، منشورات جامعة بسكرة، 6، 7، نوفمبر، 2000، ص271.

(6) محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1998، ص 15.

(07) Léo. Hock , La marque de titre, P17.

(08) عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير -- من البنيوية إلى التشريحية- قراءة نقدية لنموذج الإنسان المعاصر، النادي الأدبي الثقافي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1985، ص261.

(09) الطاهر رواينية، شعرية الدال في بنية الاستهلال في السرد العربي القديم ضمن المائدة والنص الأدبي، أعمال ملتقى معهد اللغة العربية وآدابها، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة 17/15 ماي، 1995، ص141.

(10) محمد الهادي المطوي، شعرية عنوان كتاب الساق على الساق فيماهو الفارياق، مجلة عالم الفكر، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مجلد 28، العدد الأول، يوليو/سبتمبر، 1999، ص457.

(11) بشرى البستاني، قراءات في الشعر العربي الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص 34.

(12) جوزيف بيزاكومبروبي "Joseph Besa Coprubi" :دكتور في فقه اللغة، وأستاذ تحليل الخطاب بقسم فقه اللغة، جامعة برشلونة

(13) Joseph Besa Comprubi, les fonctions du titre nouveaux actes sémiotiques, 82,2002Pulim Université de Limoges, p91.

(14) بسام قطوس، سيمياء العنوان، ص36 .

(15) علي جعفر العلاق، شعرية الرواية، مجلة علامات في النقد، مج 6، ع 23، السنة 1997، ص100.

(16) لوسيان غولدمان وآخرون، الرواية والواقع، ترجمة رشيد بنجدو، عيون المقالات، دار قرطبة، الدار البيضاء، ط1، 1988، ص12.

(17) قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة، دارالغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، د.ط، 2004، ص 152.

(18) محمد بن يوب، آلية قراءة الصورة البصرية، الملتقى الدولي التاسع للرواية عبد الحميد بن هدوقة، دراسات وإبداعات الملتقى الدولي الثامن، وزارة الثقافة، مديرية الثقافة، ولاية برج بوعريريج، الجزائر، 2006، ص82.

(19) برنار توسان، ماهي السيميولوجيا، ترجمة محمد نظيف، دار النشر إفريقيا الشرق، ط1، 1994، ص 17.

(20) محمد كراكبي، خصائص الخطاب الشعري في ديوان أبي نواس الحمداني، دراسة صوتية وتركيبية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2003، ص123.

(21) محمد حماسة عبد اللطيف، الجملة في الشعر العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ط، 2005، ص61.

(22) منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه

22/01/2007 http://www.awu-dam.org/book/01/study01/267-M-A/book01-sd004.htm

(23) خالد الكركي، الرموز التراثية العربية في الشعر العربي الحديث، دار الجيل، بيروت، لبنان، مكتبة الرائد العلمية، عمان، الأردن، ط1، 1989، ص21.

(24) نبيل سليمان، أسئلة الواقعية والالتزام، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1985، ص92.

(25) حسان درنون، بسمات من الصحراء، دار البعث، قسنطينة، الجزائر،ط1، 1986،13

(26) المصدر، ص، 43، 46.

(27) المصدر، ص، 55، 57.

(28) المصدر، ص، 63.

(29) المصدر، ص، 74.

(30) ميشال عاصي، الأدب والفن، بحث جمالي في الأنواع والمدارس الأدبية والفنية، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1970، ص41.

(31) المرجع نفسه، ص، 43.

(32) نبيل سليمان، أسئلة الواقعية والالتزام، دار الحوار للنشر والتوزيع سوريا، ط1، 1985،ص،93

(33) المصدر،ص،91.

(34) المصدر،ص،110.

(35) المصدر،ص،121.

(36) المصدر،ص،143

(37) المصدر،ص،173.